المحاضرة الثانية

ملاحظات حول هذه التعريفات :

لقد سجلت بعض الملاحظات على تعريفات التفسير الموضوعي السابقة أستطيع أن ألخصها بما يلي :

(**أولاً** : اختلف الباحثون في تسمية هذا التفسير ، فبعضهم يسميه علماً ، وآخرون يعدونه منهجاً ، بينما ينكر بعض الباحثين أن يكون التفسير الموضوعي منهجاً ، و يراه وسيلة من وسائل التفسير .

ثانياً : بعض هذه التعريفات وردت بشكل مختصر، وبعضها مطول ، فهو إلى الشرح أقرب منه إلى التعريف الذي ينبغي أن يكون بعبارات محددة .

ثالثاً: بعض هذه التعريفات ينطبق على لون معين من ألوان التفسير الموضوعي وهو الموضوع القرآني ، ولا تنطبق على الألوان الأخرى .

رابعاً: اقتصرت بعض التعريفات علي خطوة الجمع للآيات القرآنية للكشف عن موضوعاتها ، بينما تعريفات أُخرى أضافت خطوات بعد الجمع كالترتيب والتفسير والتعليق والاستنباط .

خامساً: أغلب هذه التعريفات أشارت إلى أنَّ الهدف من هذا التفسير هو الكشف عن موقف القرآن نحو قضية من القضايا) [1].

قال الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي :

---

[1]) منهجية البحث في الموضوع القرآني– الدكتور حامد يعقوب الفريح : ٤ .

(إن التفسير الموضوعي علم له قواعد وأُسس وأُصول ، وله منهج وطريقة يلتزم بها الباحث ... ، يقوم الباحث بجمع الآيات التي تبحث في موضوع واحد ، أو مصطلح واحد ، من مختلف السور ، سواء كانت هذه الآيات تتحدث عن نفس المصطلح ، أو تتحدث عن مصطلحات وألفاظ مقاربة له ، وهذا معنى قوله: لفظاً أو حكماً .

وبعد ذلك يقوم الباحث بتفسير هذه الآيات تفسيراً موضوعياً ، وليس تفسيراً تحليلياً ، وذلك حسب المقاصد القرآنية ، ليحقق مقاصد القرآن وأهدافه الأساسية ، من خلال بحثه الموضوعي في تلك الآيات)[٢].

وقال الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي: (فالمقصود بالمنهج الموضوعي هو التكلم عن موضوع واحد من موضوعات التفسير، وذلك كما يقول الشيخ محمود شلتوت : أن يعمد أولاً إلى جمع الآيات التي وردت في موضوع واحد ، ثم يضعها أمامه كمواد يحللها ، ويفقه معانيها ، ويعرف النسبة بين بعضها وبعض ، فيتجلى له الحكم ، ويتبين المرمى الذي ترمي إليه الآيات الواردة في الموضوع ، وبذلك يضع كل شيء موضعه ، ولا يُكره آية على معنى لا يريده ، كما لا يغفل عن مزايا الصوغ الإلهي الحكيم)[٣].

(ولا شك أن هذا الاتجاه في التفسير هو من أجَلّ الاتجاهات فيه ، وأكثرها دقة في الوصول إلى المعاني ، وتحقيق مقاصد الخطاب ، وإبراز صور الهداية المتكاملة في القرآن .

---

[٢]) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي : ٣٤.

[٣]) مناهج المفسرين– الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي: ١١٤، وينظر : قصة التفسير– الدكتور أحمد الشرباصي : ١٦٢ .

يقول الشيخ محمود شلتوت : وهذه الطريقة في نظرنا هي الطريقة المثلى ، وخصوصاً في التفسير الذي يراد إذاعته على الناس بقصد إرشادهم إلى ما تضمنه القرآن من أنواع الهداية ، وإلى أنَّ موضوعات القرآن ليست نظريات بحتة يشتغل بها الناس من غير أن يكون لها مثل واقعية فيما يحدث للأفراد والجماعات من أقضية ، ويتصل بحياتهم من شؤون ، وهي تمكن المفسر من علاج موضوعات علمية كثيرة ، كل موضوع منها قائم بنفسه ، لا يتصل بسواه ، ولا يختلط بغيره ، فيعرف الناس موضوعات القرآن بعناوينها الواضحة ، ويعرفون صلة القرآن بحياتهم الواقعية، كالقرآن وأُصول التشريع ، والقرآن والعلم ، والأسرة ، والقرآن وآداب الاجتماع ، والقرآن والسياسة.....)[٤].

(وهو يختلف عن طريقة التفسير التقليدي ، لأن المفسر التقليدي يفسر الآيات حسب ترتيبها في المصحف ، من غير جمع لآيات الموضوع الواحد في موضوع واحد ، بينما المفسر الموضوعي لا يلتزم في تفسيره بترتيب آيات القرآن في المصحف ، ولا يتناولها كلها ، وإنما يقوم بجمع الآيات التي تندرج تحت موضوع واحد من مواضعها المختلفة دون غيرها ، ثم يقوم بعد ذلك بعملية التحقيق للمفردات ، والتحليل للموضوع وجزئياته ، والموازنة بين الآيات ، بحمل المجمل على المفصل ، والمطلق على المقيد ، والعام على الخاص ، أو حمل إحدى القراءتين على الأخرى ، مستعيناً بأسباب النزول ، وتاريخ نزول الآيات ، وعلم الناسخ والمنسوخ ، وبما صَحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وبما تقتضيه اللغة أو تسوغه ، مقدماً من خلال ذلك دراسة دقيقة ،

---

[٤]) مناهج المفسرين– الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي : ١١٤، ينظر: قصة التفسير – الدكتور أحمد الشرباصي : ١٦٢ .

ومحققة في موضوع متكامل في كل وجوهه التي عرض لها القرآن الكريم محدداً فيها مقاصد القرآن وأهدافه ، وطريقته في الهداية والإصلاح)[٥].

يتبين لنا أنَّ وظيفة التفسير الموضوعي دائماً في كل مرحلة وفي كل عصر أن يحمل كل تراث البشرية الذي عاشه ، يحمل أفكار عصره ، يحمل المقــولات التي تعلمها في تجربة البشرية ، ثم يضعها بين يدي القرآن الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ليحكم على هذه الحصيلة بما يمكــن لهذا المفسر أن يفهمه من خلال مجموعة آياته الشريفة [٦].

---

[٥]) مناهج المفسرين- الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي: ١١٥ .

[٦]) ينظر: تطور حركة التفسير بين الاتجاهين الموضعي والموضوعي- محمد فاكر المُيبدي : ٥ .